

ظلال الأشجان في الأدب والقرآن

أستاذ. مشارك - قسم الأدب والنقد - كلية اللغة العربية
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

د. صديق عبد الرحمن إبراهيم موسى

المستخلص:

تناول البحث موضوع ظلال الأشجان في الأدب والقرآن. هدف البحث إلى إثبات قيمة الأشجان المعنوية ومدى تأثيرها المباشر على النفس، وكيفية احتوائها، وطرق الخلاص منها، وإمكان توظيفها في الخير، على حساب الإملاءات القوية الناتجة عن الأسى. كمننت أهمية البحث في الاستعمال الواسع لكلمة الأشجان لدى الشعراء العرب وما حملوه لتلك الكلمة من معاني واسعة جاءت متعددة المرامي والأهداف، وما حدده القرآن الكريم في المقابل من استعمالات لتلك الكلمة. انتهج البحث المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي. خرج البحث في خاتمته بعدة نتائج، منها: استخدم الشعراء والكتاب الأشجان في الحزن على المحبوب والتشبيب بالنساء والهجاء والذم، عبرت الأشجان عن ضياع المأمول وانعدام الوجود، حافظ الحزن بمعانيه على مبادئ الشريعة والتقويم والتربية. وأوصى البحث بعدد من التوصيات، لعال أهمها؛ الاتعاض بمواقف الحزن والتغلب على هوى النفس، والوقوف على معاني الحزن في القرآن العظيم للتأسي بها. كلمات مفتاحية: الأشجان، الأدب العربي، والشعر، القرآن الكريم، هوى النفس.

The Saddens Reflections In Arabic Literature and Holy Quran

Dr. Siddiq Abdul Rahman Ibrahim Musa- Co-professor

Abstract:

The research dealt with the subject of The Saddens Reflections in literature and the Qur'an. The aim of the research is to prove the value of the spiritual heartache and the extent of its direct impact on the soul, how to contain it, ways to get rid of it, and the possibility of employing it for good, at the expense of the strong dictates resulting from grief. The importance of the research lies in the wide use of the word Saddens among Arab poets and the wide meanings they carried for that word, which came with multiple goals and objectives, and what the Holy Qur'an, on the other hand, specified the uses of that word. The research adopted the inductive and descriptive analytical method. In its conclusion, the research came out with several results, including: poets and writers used grief in mourning for the beloved, youthful women, satire and slander. The research recommended a number of recommendations, the most important of which are; Learning about the situations of sadness and overcoming the desires of the soul, and understanding the meanings of sadness in the Great Qur'an to follow it.

Keywords: The Saddens, Arabic literature, poetry, the Noble Qur'an, passion of the soul.

المقدمة:

الأشجان هي الأحزان والشجن أو الحزن إحساس عميق بفقدان السرور في النفس، وهو شعور معنوي يثقل حمله في الصدر ويتضاعف أثره المباشر على الجسد، ينشأ في القلب ويفسد طعم الحياة، ويتعدى مفعوله إلى قسّمات الوجه، ويترك بصماته على تعبيرات اللسان، ويكون مردود فعل مادي أو قول معنوي حدث في محيط الإنسان، وسري عابرا فوق الإرادة ليلقي بظلاله على سير حركة السلوك البشري، ليهدم بنيان الأمل ويفتح باب خواطر الضمير ويخلق جوا مشحونا بموعد الأمان، ويرسم طرائقا للخلاص من أسر الخيالات المزعجة، ويطلق أبواب الفكاهة من سجن الهموم، ويتطلع إلى بوارق النجاة من معاناة النفس وتعاستها، ولقد اخترنا هذا الموضوع ليكون مجالا للبحث نظرا لارتباطه بجوهر الحياة السعيدة النابعة من القلب، وهذا مبتغى كل حي وأمنية كل عاقل، ولكن ضروب الحياة ومتغيرات الأحوال تورد الناس موارد الحزن كما تحملهم إلى مرافئ السعادة، فكم كانت الأحزان سببا في تحقيق النصر بعد الخسارة والهزيمة، وكم كانت دافعا للفساد والانحراف عن الجادة بعد التثبيط والانهمام النفسي، فقد يكون الحزن سببا للترقي

بعد الإفادة من أسبابه، وقد يكون الشجن سببا للانحطاط بعد تمكنه من القلوب، والنفس في كل ذلك تدور سلبا وإيجابا مع تداعيات تلك الصفة، وبهذا المفهوم فإن الأشجان جزء من مقومات السلوك البشري، وإحدى نقاط التحول في المجتمع، وعلامة فارقة في بناء المستقبل، فكانت الأشجان والأحزان منطلقا للتقويم والتربية والاستغناء بالقرآن، وإقامة ميزان العدل وإرساء مبادئ القانون، ووضع لبنات المجتمع القويم، وبيان الإعجاز وتسكين فؤاد الرسول، والكل يعلم أن الله جل وعلا متصرف في قلوب عباده فهي بين الخوف والرجاء والحزن والسعادة، وهذه الصفات من طبائع وشيم المجتمعات البشرية، ولذلك سوف نتناول جوانبا من تلك الطباع في تعاملها مع مواقف الحزن، والأدب العربي ذاخر بتلك المواقف خاصة الشعر الذي يعد توثيقا للحياة باعتباره ناطقا بتلك المشاعر، ومعبرا عن ما يجيش بخواطر المحزونين من أصحاب الإحن، فنجد الشعر ناطقا بأسرار الهوي ومعبرا عن خفايا الضمير، ومترجما لأسباب الضني، وسفيرا ناقلا للمعاني الحية لما وراء الأفئدة، وإذا كان الشعر العربي وفر متسعا لحشد معاني الحزن والشجن، فإن القرآن العظيم شيد بناء للمحزونين من أصحاب الهموم ليكون ملجأ لأصحاب الشجون الذين ألفت عليهم مواقع الحياة بظلالها، وهذه منة من الله على خلقه، ولقد خلت آيات الله من ذكر لفظة شجن ولكن حفل كتاب الله تعالى بمترادف الكلمة وأصلها وهي كلمة حزن، فلقد تكررت مرارا لتعبر عن نفس المعنى لكلمة شجن التي ذهب بها الشعراء كل مذهب من المعاني غير أنهم لم يقدموا حلا لذلك العبء الثقيل الذي يقفز دون إذن على القلب فيحوّله عن طباعه ويصرفه إلى موقف غير متوقع، بينما القرآن الكريم قدم حلا لتلك الأحزان والشجون التي تلازم القلب فتضعف عزيمته وتقلل قوته إلا بعون من علام الغيوب ومقلب القلوب، ولقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ونتائج وزيلته بالمصادر والمراجع، وجاء المبحث الأول بعنوان: الأشجان في الشعر والنثر، والمبحث الثاني بعنوان: الأحزان في القرآن، ولقد انتهجت في البحث: الاستقراء والوصف والتحليل.

الأشجان في الشعر والنثر:

لقد كان للشعراء ولع كبير باستخدام كلمة أشجان في أشعارهم ولقد حملوها من المعاني النفسية الخاصة الشيء العظيم، وجاء في لسان العرب: شجن: الشَّجَنُ: الْهَمُّ وَالْحُزْنُ، وَالْجَمْعُ أَشْجَانٌ وَشُجُونٌ. شَجِنَ، بِالْكَسْرِ، شَجَنًا وَشُجُونًا، فَهُوَ شَاوٍ، وَشَجِنَ وَتَشَجَّنَ، وَشَجَنَهُ الْأَمْرُ يَشْجُنُهُ شَجْنًا وَشُجُونًا وَأَشْجَنَهُ: أَحْزَنَهُ⁽¹⁾.⁽²⁾ فما زالت هذه المفردة محط أنظار الملتاعين ممن تلاعبت تقلبات الزمان بأفئدتهم، فكانت الأشجان لفظا ومعنى مستودعا لأسرارهم، وخزانة لطموحاتهم وعنوانا لحاجاتهم، ولقد جاء الشعر العربي موثقا لكل ذلك، وحاشدا للشواهد من شتى العصور الأدبية، وفي هذا المبحث نقف عند كلمة أشجان وما حملته من معان وتفسيرات في طيات الشعر العربي، وما ألقته بظلالها وآثارها من معاني ومسالك وطرق تعبيرية، وأول ما نقف عنده من الشعراء أحد أعلام الشعر العربي في الجاهلية، وهو الشاعر بشامة بن عمرو إذ يقول:

هَجَرْتُ أُمَامَةَ هَجْرًا طَوِيلًا وَحَمَلْتُكَ النَّأْيَ عِنْدًا ثَقِيلًا
وَحُمِلْتُ مِنْهَا عَلَى نَأْيِهَا خِيَالًا يُوَافِي وَتِيْلًا قَلِيلًا
وَنَظْرَةَ ذِي شَجْنٍ وَامِقٍ إِذَا مَا الرِّكَائِبُ جَاوَزْنَ مِيلًا
أَتَتْنَا تُسَائِلُ مَا بَتْنَا فَقَلْنَا لَهَا قَدْ عَزَمْنَا الرِّحَالَ⁽²⁾

لقد استخدم الشاعر الجاهلي بشامة كلمة شجن ليصف عميق الحزن وشديد اللوعة من هجران محبوبته أُمَامَةَ بعد ابتعادها ونأيها، وبعد أن لعب الخيال بلبه وهو يكابد مر الشجن بعد أن ارتحل الركبان وبرح الأهل والأحباب ديارهم متوجهين إلى مقام جديد.
قال حسان بن ثابت:

إِنَّ الْفَرَاصَةَ بَنَ الْاَحْوَصَ عِنْدَهُ شَجْنٌ لَأَمَّكَ مِنْ بَنَاتِ عَقَابٍ
أَجْمَعْتَ أَنَّكَ أَنْتَ الْأُمُّ مِنْ مَشَى فِي فَحْشٍ مَوْمَسَةٍ وَزَهْوٍ غَرَابٍ⁽³⁾

لقد استخدم حسان كلمة شجن في الهجاء، لأن الحزن هنا جاء لفقدان شيء محبوب إلى النفس من بنات الهوى، وترى الذم يتوالى في البيت الثاني، وعليه فإن الذم والهجاء من موضوعات واستخدامات كلمة شجن.

إن من أخبار الظرف والظرفاء ما وجد مكتوباً على النعال والخفاف، قال الماوردي: كتبت جاريةً للمارقي على نعلها بالذهب:

لَمْ أَلَقْ ذَا شَجْنٍ يَبُوحُ بِحَبِّهِ إِلَّا حَسْبَتْكَ ذَلِكَ الْمَحْبُوبَا
حَذَرًا عَلَيْكَ وَإِنِّي بِكَ وَاثِقٌ أَنْ لَا يَنَالَ سِوَايَ مِنْكَ نَصِيْبَا⁽⁴⁾

لقد جاء استخدام كلمة شجن في البيت الأول للدلالة على شقف الفؤاد وبيان لوعة المحب، ولذلك قرن الشاعر بين الشجن والحب في متلازمة لهوى النفس.
قال: عبد ربه:

صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا خَطَرَةً تَبْعَثُ الْأَسَى لَهَا زَفْرَةً مُوصُولَةً بِحَنِينٍ
فَكَيْفَ وَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا أَهَبَ بِشَوْقٍ فِي الضَّلُوعِ دَفِينٍ
وَإِنْ ارْتِيَا حِي مِنْ بَكَاءِ حَمَامَةٍ كَذِي شَجْنٍ دَاوَيْتَهُ بِشَجُونٍ
كَأَنَّ حَمَامَ الْأَيْكَ حِينَ تَجَاوَبْتَ حَزِينَ بِكِي مِنْ رَحْمَةٍ لِحَزِينٍ⁽⁵⁾

ذكر الشاعر كلمة شجن بين عدد من المعاني الحنين والزفرة وشوق دفين وبكاء وكل هذه المفردات تحمل معاني الحزن والأسى، ثم يقول إنه داوى الحزن بالحنن (شجن داويته بشجون) ثم قال في عجز البيت الأخير حزين بكى من رحمة لحزين، فكان حزنه كحزن الحمامة عندما ناحت على الأيك وقد حكى حاله حالها وكأنه يشكيها مر السلوى من فراق الحبيب، ونجد الشاعر هنا استخدم كلمة الشجن في النسب والتشبيب بالمحبوبة والتصاي إليها.
قال حنظلة الخزاعي:

تَرَوَّحْتُ فِي النَّفْرِ الرَّائِحِينَ وَخَلَّيْتُ شَيْخَكَ بَادِي الْحَزَنِ
وَأَفْرَدْتَهُ وَالْهَاءَ فِي الدِّيَارِ يَصْرِفُهُ الدَّهْرُ فِي كُلِّ فَنٍّ

قليل الكلام بطيء القيام يبكي لوحده ذا شجن (٦)
هذه الأبيات قالها حنظلة الخزاعي لولده قرة لما أراد الهجرة، وكلمة شجن ذكرها الشاعر
لتعبر عن الفراق فهي تحمل في معناها حزنا عميقا، ولذا نجد الشاعر أشار إلي كلمة الحزن في
البيت الأول وأكدها مرة أخرى بكلمة شجن لتؤدي نفس المعنى.
قال عبد الرَّحْمَن بن الحكم بن هِشَام:

فَقَلْ لَهُشَامُ وَالَّذِينَ تَجَمَّعُوا بِدَابِقٍ مَوْتُوا لَا سَلَمْتُمْ يَدَ الدَّهْرِ
فَأَنْتُمْ أَخَذْتُمْ حَتَفَكُمْ بِأَكْفَكُمْ كَبَاحِثَةٍ عَنْ مَدِيَةٍ وَهِيَ لَا تَدْرِي
عَشِيَّةً بَايَعْتُمْ إِمَامًا مُخَالَفًا لَهُ شَجْنٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالْحَجَرِ (٧)

عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الشَّامِيِّ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَلَمَّا أَخَذَ عُمَرُ فِي
رَدِّ الْمَظَالِمِ غَلِظَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَلَى جَمِيعِ قُرَيْشٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ
هِشَامِ الْأَبِيَّاتِ أَعْلَاهُ، إِنْ وَرَدَ كَلِمَةُ شَجْنٍ جَاءَ لِلتَّشْفِي وَإِرْضَاءِ النَّفْسِ، وَحَمَلِ السَّبِّ وَالِاسْتِخْفَافِ
وَالْتِهْكِمِ وَالصَّخْرِيَّةِ، لِيَصْبَحَ ذِمًّا بَعْدَ الْإِتْيَانِ بِكَلِمَةِ شَجْنٍ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ.

وفي كتاب البلاغة العربية شرح لهذه الأبيات الغامضة: فدابق هو المكان الذي اجتمع كبار
بنِي أُمَيَّةَ فيه، وبايعوا عمر بن عبد العزيز خليفة، وَحَتَفَكُمْ: أي هلاككم، كَبَاحِثَةٍ: أي كَأْمُرَةٍ
حَرَقَاءَ تَحْفِرُ التَّرَابَ بِكَفِّهَا عَلَى غَيْرِ هَدًى فَقَدْ تَقَعَّ يَدَاهَا عَلَى مَا يَقْطَعُهُمَا، كَالْمُدْيَةِ، وَهِيَ
الشَّفْرَةُ الْعَظِيمَةُ، لَهُ شَجْنٌ: أي له حَاجَةٌ دِينِيَّةٌ شَاغِلَةٌ لَهُ فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، صَارْفَةٌ لَهُ عَنْ مَطَالِبِ
الدُّنْيَا، يَقُولُ الشَّاعِرُ: «فَأَنْتُمْ أَخَذْتُمْ حَتَفَكُمْ بِأَكْفَكُمْ» لَأَنَّهُمْ قَدْ وَقَعُوا فِي خَطَأٍ جَسِيمٍ حِينَ بَايَعُوا
عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ تَقِيٌّ وَرِعٌ، عَلَانِيٌ قَلْبُهُ وَنَفْسُهُ مَوْصُولَةٌ بِمَهَابِطِ الْوَحْيِ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى
طَرِيقَةِ أُسْرَتِهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ مُعْرِمًا بِالسُّلْطَانِ وَزِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. (٨)
قال أبو الشَّيْص:

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتًى يَبْكِي عَلَى شَجْنٍ ضَحَكَتُ إِذَا خَلَوْتُ
فَاحْسَبْنِي أَدَالَ اللَّهُ مِنِّي فَصَرْتُ إِذَا بَصُرْتُ بِهِ بِكَيْتٍ (٩)

ربط الشاعر بين الشجن والبكاء في قوله يبكي على شجن أي على حزن، ثم يقول ضحكت
إذا خلوت ولا يكون الضحك إلا بالسرور، فهو في حال السرور في معنى بيته الأول، ويتحول حاله
بعد ذلك ويتبدل إلى الحزن في البيت الثاني لأن الحزن وجد طريقه إلى قلبه فهو يبكي تبعا لذلك،
ومن هنا نعلم أن الحزن تجربة ذاتية ولذلك يأتي التعبير عنها بكل صدق، وانتقال القلب من
شأن إلى آخر يدخل في المثل العربي (الحديث ذو شجون) أي حاجات وهوى، وجاء في جمهرة أمثال
العرب: قَالَ الْمَفْضَلُ كَانَ لُصْبَةً بَنَ أَدِ ابْنَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا سَعْدُ وَالْآخَرُ سَعِيدٌ فَخَرَجَا فِي طَلَبِ
إِبْلِ لَهُ فَلَحَقَهَا سَعْدٌ فَرَجَعَ بِهَا وَلَمْ يَرْجِعْ سَعِيدٌ وَكَانَ ضَبَّةٌ يَقُولُ إِذَا رَأَى شَخْصًا تَحْتَ اللَّيْلِ مُقْبِلًا
(أَسْعَدَ أَمَ سَعِيدَ) فَذَهَبَتْ مَثَلًا فِي مَثَلِ قَوْلِهِمْ أَنْجَحَ أَمَ خِيبةَ أَخِيرَ أَمَ شَرَّ ثُمَّ خَرَجَ ضَبَّةٌ يَسِيرُ فِي
الْأَشْهَرِ الْحَرَمِ وَمَعَهُ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ فَمَرَا عَلَى سَرْحَةٍ فَقَالَ الْحَارِثُ لَقِيتُ بِهَذَا الْمَكَانِ شَابًّا
مِنْ صِفَتِهِ كَذَا فَقَتَلْتَهُ وَأَخَذْتُ بَرْدًا كَانَ عَلَيْهِ وَسِيفًا فَقَالَ ضَبَّةٌ أَرْنِي السَّيْفَ فَأَرَاهُ فَإِذَا هُوَ سَيْفٌ

سعيد فَقَالَ ضَبَّةَ (الحَدِيثُ دُو شَجُون) مَعْنَاهُ أَنَّ الْحَدِيثَ لَهُ شَعْبٌ وَشَجُونُ الْوَادِي شَعْبُهُ وَيُقَالُ لِي بِمَكَانٍ كَذَا شَجْنٌ أَيْ حَاجَةٌ وَهَوَى وَقِيلَ (الحَدِيثُ دُو شَجُون) يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَكُونُ فِي أَمْرِ قِيَانِي أَمْرٍ آخَرَ فَيَشْغَلُهُ عَنْهُ فَيَقْتُلُ ضَبَّةَ الْحَارِثِ فَلَامَهُ النَّاسُ وَقَالُوا قَتَلْتَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامَ فَقَالَ (سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ) فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَمَعْنَاهُ قَدْ فَرَطَ مِنَ الْفِعْلِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ. ⁽¹⁰⁾
جاء في كتاب الأمثال:

يَا لَهْفَ أُمِّ لِي عَلِيٍّ حَزِينَةٌ ذَكَرَى لَهَا شَجْنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ
إِنَّ الَّذِي تَرْجِينَ نَفْعَ إِيَابِهِ سَقَطَا الْعُشَاءَ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ
سَقَطَ الْعُشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمَّرٍ مَاضِي الْجَنَانِ مُعَاوِدِ التَّطْعَانِ ⁽¹¹⁾

إن يزيد بن زُوَيْمٍ قَالَ لِأَبْنَيْهِ وَقَدْ أَرَاهُ إِبْلَهَ ذَاتَ عَشِيَّةٍ بئسَ مَا عَشِيَّتُهَا رَدَهَا إِلَى مَرَعَاهَا، فَقَالَ الْغُلَامُ أَظُنُّ وَاللَّهِ أَنَّ سَبَبَ لَهَا رَبَّ غَيْرِكَ وَمَعِشَ غَيْرِي فَنَفِضَ ثَوْبَهُ فِي وَجْهَيْهَا فَعَادَتْ إِلَى مَرَعَاهَا فَاتَّيَحَ لَهَا سِرْحَانُ بْنُ أَرْطَاةَ بْنِ حَنْشٍ فَسَاقَهَا وَأَرْدَقَ الْغُلَامَ وَجَعَلَ يَشُدُّ بِهِ فَأَنْشَأَ الْغُلَامُ قَائِلًا الْبُيُوتَ أَعْلَاهُ، وَلَقَدْ أَشَارَ إِلَى الْحَزْنِ صِرَاحَةً فِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ (يَا لَهْفَ أُمِّ لِي عَلِيٍّ حَزِينَةٌ) ثُمَّ قَالَ ذَكَرَ لَهَا شَجْنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ، وَالذَّكْرِيُّ مَا يَنْتَابُ الْقُلُوبَ مِنْ أَحْدَاثِ الْمَاضِي، وَيَكُونُ ذَلِكَ حَزْنًا عَلَى حَزْنٍ عَلَى مَا فَقَدَ مِنْ إِبْلَهٍ، فَجَاءَ اسْتِخْدَامُ الشَّجْنِ بَعْدَ ضِيَاعِ الثَّرَوَاتِ وَانْدثارِ الْأَمَالِ.

قال صاحب المقابسات: خرج أبو سليمان يوماً ببغداد إلى الصحراء، بعض أيام الربيع، قصداً للتفرج والمؤانسة، وصحبته، وكان معهم صبي دون البلوغ كان يترنم ترنماً ندياً عن جرم ترف، وصوت شج، ونغمة رخيمة، وإطراق حلو، وكان معنا جماعة من طرّاق المحلة، فلما تنفس الوقت أخذ الصبي في فنه، وبلغ أقصى ما عنده، فترنح أصحابنا وتهادوا وطربوا، فقلت لصاحب لي ذكي: أما ترى ما يعمل بنا شجن هذا الصوت، وندي هذا الحلق، وطيبة هذا اللحن، وتفنن هذه النغمة؟! فقال: لو كان لهذا من يخرج به، وبأخذه بالطرائق المؤلفة والألحان المختلفة، لكان يظهر أنه آية، ويصير فتنة، فإنه عجيب الطبع، بديع الفن، غالب الدين والشرف ⁽¹²⁾.
قال الراوي شجن هذا الصوت، وهو يعني ما أحدثه الصوت من شجن في النفس، بعد أن ذكر الترنم والنغمة الرخيمة والإطراق الحلو، كل ذلك هيّج نفوسهم إلى مفقود تطلبه النفس من الفراغ العاطفي الذي وجدوه في قلوبهم. وفي محاضرات نثر الدر: وقف أعراي على حلقة الحسن فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ عَادَ بِفَضْلِ وَوَاسِيٍّ مِنْ كِفَافٍ، وَأَثَرَ مِنْ مَعْرُوفٍ فَقَالَ الْحَسَنُ: مَا بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ، وَدَعَا عَمْرُو بْنُ عَتَبَةَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَغْنِنِي عَلَى الدُّنْيَا بِالقَنَاعَةِ، وَعَلَى الدِّينِ بِالعَصْمَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طَوْلِ الْعَفْلَةِ وَإِفْرَاطِ الْفُطْنَةِ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ قَوْلِي فَوْقَ عَمَلِي، وَلَا تَجْعَلَ أَسْوَءَ عَمَلِي مَا وَلَى أَجَلِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا أَمْلَكُ، وَأَسْتَصْفِحُكَ لِمَا لَا أَمْلِكُ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِمَّنْ
إن مرض شجن، وإن استغنى فتت، وإن افتقر حزن. ⁽¹³⁾

وردت كلمة شجن في النص أعلاه بمعنى الحزن عند المرض أو الهم الذي يثقل النفس بالحزن، ولذلك جاء في آخر كلمة في النص كلمة حزن بعد الفقر، فإذا اجتمع الأمران مرض وفقر

فيكون الحزن أعمق، ويكون المرض داء استدعى داء آخر ويعنى ذلك زيادة فجوة المعاناة.
وقول أبي الحسن الجوهري:

يا سقيطَ الندى على الأقحوانِ شَأْنُكَ الآنَ في الصبوحِ وشَأْنِي
أَنْتَ ذَكَرْتَنِي دُمُوعِي وَقَدْ صَوَّبَنَ بَيْنَ الْعَتَابِ وَالْهَجْرَانِ
شَجْنٌ مَدْنَفٌ وَجُوٌّ عَلِيلٌ وَصَبَاحٌ يَمِيلُ كَالنَشْوَانِ⁽¹⁴⁾

قال الشاعر في البيت الأخير شجن مدنف أي ممرض مرضاً ثقيلاً مهلكاً وهذا حال الحزن إذا أصاب النفس يقضي عليها معنوياً ثم يوردها المهالك، ومع ذلك فإن الشاعر ذكر ما يبعث السرور لإحياء النفس عندما قال جو عليل وصباح يميل كالنشوان، وهذه مظاهر خارجية فإذا تفاعلت مع دواخله قد يجد بارقة الأمل للتخلص من حزنه الناتج من هجر المحبوب كما صرح الشاعر بذلك في البيت الثاني.
قال الشاعر:

هيهات من أمة الوهَّابِ منزلنا إذا نزلنا بسيف البحر من عدن
واحتلَّ أهلُك أجياداً، وليس لنا إلا التذكُّرُ أو حظُّ من الحزن
بل ما نسيت غداة الخيف موقفها وموقفى، وكلانا ثم ذو شجن⁽¹⁵⁾

وسأل الشاعر أخوه أن يترك الشعر، ورغب إليه في ذلك ووعظه، فقال: أما ما دمت همكة فلا أقدر، ولكنني أخرج إلى اليمن، فخرج؛ فلما سار إلى هناك لم تدعه نفسه وترك الشعر، فقال الأبيات أعلاه، لقد ذكر الشاعر حظه من الحزن في البيت الثاني ثم تذكر (ما نسيت) موقفين أحدهما نابع من قلبه وهو شجنه، والآخر مقروء من الخارج وهو شجن المحبوبة، ليؤكد وكلانا في ذلك الموقف ذو شجن وحزن، فالشجن عبر عن المواقف المشتركة بين الأحبة.

إن العشاق يستخدمون كلمة شجن وشجون للتعبير عن مواقف مختلفة ومتعددة، ففي فصل المقال قولهم: ذو شجون معناه أن يدخل بعضه في بعض، ويجر بعضه بعضاً، والشجون أيضاً الحاجات، واحدها شجن، ويقال النفس شتى شجونها، قال ابن الأنباري: معنى قولهم: ذو شجون أي ذو فنون، وقال النبي عليه الصلاة والسلام «الرحم شجنة من الله»، ويقال: شجنة بالضم، قال أبو عبيد: معناه القربة مشتبك بعضها ببعض كاشتباك العروق قال: ثم استعملوا الشجن في معنى الحاجة والحب، لي في موضع كذا شجن أي حاجة وحب.⁽¹⁶⁾

قال الشاعر:

وذي شجنٍ مثلي شكوت صبا بتي إليه، ودمعِي ما يفتّر قطره
فقال، ولم يملك سوابقِ عبْرَةٍ تترجم عما قد تضمن صدره
كِلَانَا أَسِيرٌ فِي الْهَوَى مُتَهَدِّدٌ بِقَتْلِ، فَمَا يَنْفَكُ مَا عَاشَ أَسْرُهُ
وَأَقْلَقَنِي حَادِي الرُّكَائِبِ بِالضَّحَى، وَسَائِقُهَا لَمَّا تَتَابَعَ زَجْرُهُ⁽¹⁷⁾

يقول الشاعر أنه ذكر صابته لمحزون مثله من أسباب الهوى والصابية شدة الشوق عند العشاق، ذكرها وهو يبكي ودمعه يقطر من شدة الفراق، ويقول كلانا مأسور لدى الهوى والحب

وكلانا مهدد بالقتل بسبب الحرمان وحرارة الفراق، خاصة عندما سار الركب بالضحى حاملاً المحبوبة إلى مكان بعيد فالشجن جاء استعماله لأسباب الهوى.

قال أبو الفرج الأصبهاني: كان خالد الكاتب، من أهل بغداد، وأصله من خراسان، وكان أحد كتاب الجيش، فوسوس في آخر عمره، وقيل: إن السوداء غلبت عليه، وقال قوم: بل كان يهوى جاريةً لبعض الملوك ببغداد، فلم يقدر عليها، وولاه محمد بن عبد الملك العطاء بالثغور، فخرج، فسمع في طريقه منشدًا ينشد، ومغنية تغني:

مَنْ كَانَ ذَا شَجَنِ بِالشَّامِ يَطْلُبُهُ، فَفِي حِمَى الشَّامِ لِي أَهْلٌ وَلِي شَجْنٌ

فبكي حتى سقط على وجهه مغشياً عليه، ثم أفاق مختلطاً، واتصل ذلك حتى وسوس وبطل⁽¹⁸⁾، الشجن في هذا النص بمعنى مسالك الحب والهوى.⁽¹⁸⁾

قال الأصمعي: سمعت رجلاً من بني تميم يقول: أضللت إبلاً لي، فخرجت في طلبهن، فمررت بجارية أعشى نورها بصري، فوقفت بها، فقالت: ما حاجتك؟ قلت: إبل لي أضللتها، فهل عندك شيء من علمها؟ قالت: أفلا أدلك على من عنده علمهن؟ قلت: بلى! قالت: الذي أعطاكهن هو الذي أخذهن، فاطلبهن من طريق التيقن لا من طريق الاختيار، ثم تبسمت، وتنفست الصعداء، ثم بكت وأطالت البكاء، وأنشأت تقول:

إِنِّي وَإِنْ عَرَضَتْ أَشْيَاءُ تُضِجْكُنِي لَمْوَجِ الْقَلْبِ مَطْوِيٍّ عَلَى الْحَزَنِ
إِذَا دَجَا اللَّيْلُ أَحْيَا لِي تَذَكُّرُهُ وَالصَّبْحُ يَبْعَثُ أَشْجَانًا عَلَى شَجَنِ
وَكَيْفَ تَرْقُدُ عَيْنٌ صَارَ مُؤْنِسُهَا بَيْنَ التُّرَابِ، وَبَيْنَ الْقَبْرِ وَالْكَفَنِ
أَبْلَى التُّرَى وَتُرَابِ الْأَرْضِ جِدَّتْهُ كَأَنَّ صُورَتَهُ الْحَسَنَاءَ لَمْ تَكُنْ
أَبْكِي عَلَيْهِ حَنِينًا حِينَ أَذْكُرُهُ حَنِينَ وَالْهَةِ حَنْتُ إِلَى وَطَنِ

أَبْكِي عَلَى مَنْ حَنْتُ ظَهْرِي مُصِيبَتُهُ وَطَيْرَ التَّوَمَ عَنْ عَيْنِي وَأَرْقَنِي

وَاللَّهُ لَا أُنْسَ حَيِّي الدَّهْرَ مَا سَجَعْتُ حَمَامَةً أَوْ بَكِي طَيْرٌ عَلَى فَتْنٍ⁽¹⁹⁾

الآبيات أعلاه لا تحتاج إلى شرح لأنها تشرح بعضها بعضاً: لقد بدأت بكلمات الحزن وموجع القلب وأشجان على شجن، والتراب والقبر والكفن، والبكاء والحنين والوله، والمصيبة والأرق وبكاء الطير، وكل هذه المعاني تدل على شدة الحزن الذي القى بظلاله على هذه المحزونة من فقد زوجها الذي غيبه الموت.

قال الشاعر:

يَا وَيْحَ قَمْرِيَةِ غَنَّتْ لَنَا هَزْجًا مِمَّا تَغْنِي بِنَظْمٍ جَدِّ مَتَزِنٍ

فَخَبَرْنَا وَمَا أَلْقَاكَ مَخْبِرَةً أَتَسْجَعِينَ لِلْهُوِّ مِنْكَ أَمْ شَجْنٍ

وَفِي الْفَوَادِ هُمُومٌ لَسْتُ مَظْهَرَهَا خَوْفُ الْوَشَاةِ وَإِشْفَاكَ مِنَ الزَّمَنِ⁽²⁰⁾

الشاعر في هذه الآبيات يسائل القمرية عن أسباب سجعها، أمن لهو وطرب وسرور، أم من حزن وشجن، وجاء الشجن مقابل السرور (لهو منك)، والحزن الذي في قلب الشاعر نابع من هموم فؤاده كما في البيت الأخير.

قال زهير قال زهير بن أبي سلمى:

كم للمنازل من عامٍ ومن زمنٍ لآلِ أسماءَ بالقفين فالركن
لآلِ أسماءَ إذ هَامَ الفؤادُ بها حيناً وإذ هي لم تظعنْ ولم تبين
وإذ كلانا إذا كانت مفارقةً من الديار طوى كشحاً على حزنٍ
فقلت للدار أحياناً يشطُّ بها صرفُ الأميرِ على مَنْ كان ذا شجنٍ
لصاحبي وقد زال النهارُ بنا هل تؤنسان ببطنِ الجوّ من ظعنٍ⁽²¹⁾

ذكر الشاعر أولاً هيام الفؤاد بالمحبة ثم ذكر الظعن والديار والحزن، وذكر الشجن ومعناه الحاجة هنا، والجمع أشجان وشجون، وهذه المفردات بمعانيها تبين حاجة الشاعر زما يعتمل في قلبه من أحزان وشجون وهو يقاسي الذكريات.
قال الشاعر:

ولست أحصى حصى الياقوت فيه ولا درّاً أصادفه في مائه صدفا
يظنُّ من وقفت فيه الشجون به أنّ الصّابة شابت والهوى خرفا
تعسف الشوق فيه كلّ ذي شجنٍ والشوق أطفه ما كان معتسفا⁽²²⁾

ذكر الشاعر كلمة الشجون في البيت الثاني وربطها بالمشيب وشدة الهوى وبلوغه مدى يصيبه فيه الموات وهو الخرف الذي تتخلى فيه النفس عن أسباب الهوى، ثم ذكر تعسف الشوق من ملاقاته الشدة والضم لكل مشجون، ويرى أن أجمل الشوق ما كان فيه تعسف ومشقة على القلب.

وقال الأصوص:

وببطنٍ مكّة لا أبوحُ بهِ قرشيّةً غلبتُ على قلبي
ولو أنّها إذ مرّ موكبها يومَ الكديدِ أطاعني صحي
قلنا لها: حيّيت من شجنٍ ولركبها: حيّيت من ركبٍ
والشوقُ أقتله برؤيتها قتلَ الظّما بالباردِ العذبِ⁽²³⁾

كلمة شجن وردت بمعنى الحب ولوعة الفؤاد ولذلك قال والشوق أقتله قتل الظما عند رؤية المحبوبة. لقد دارت كلمة شجن مع معاني كثيرة وموضوعات متعددة من اختيارات الشعراء والكتاب، فكانت للحزن العميق من فراق المحبوب، وللتشبيب بالنساء والتصايي إليهن، ولأغراض النفس المتعددة من نواقص السعادة التي هي نقيض الحزن، وغيرها من المعاني التي تفهم من سياق الكلام.

الحزن في القرآن العظيم:

لقد تحدثنا عن الشجن في الشعر والنثر ورأينا تعدد معاني تلك الكلمة وتصرفها مع أسباب الهوى المرادف لكلمة حزن، والقرآن العظيم عندما نزل كان من نعمه العظيمة تهذيب لغة العرب وتقويم معانيها وإحكام مراميها، ولذلك لم يحوي القرآن العظيم كلمة شجن أو أشجان ولا أي من

مشتقاتها، وأحسب أن ذلك كان ترفعا عن لغة الهوى التي ولع بها الشعراء والكتاب، وفي مقابل ذلك جاء لفظ الحزن ليرادف ويطابق معنى الشجن، وعليه سيكون بحثنا في القرآن العظيم عن كلمة حزن ومشتقاتها، وهي أكبر وأعم وأوثق من معنى شجن الذي يستهوى العشاق وفي هذا قطع لدابر الفتنة وسد لذرائع المفسدين ودرة للشبهات عن التنزيل، ونقف أولا عند قوله تعالى: (فَمَنْ تَبَعَ هَذَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ⁽²⁴⁾، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ في ذهاب ما أكرمهم به مولاهم ولا فوته؛ لأن خوف الفوت مما ينقص النعم ⁽²⁵⁾. الحزن جاء لتثبيت المؤمنين على الإيمان فهو معين على طاعة الله وبشارة منه جل وعلا لعباده الصالحين. وقوله عز وجل: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ⁽²⁶⁾، أي لا تَصْغَفُوا، يُقَالُ وَهَنَ يَهِنُ إِذَا صَغُفَ فَضَمَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّصْرَ بقوله: (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) ⁽²⁷⁾. جاء الحزن للتسلية وتبشير بالنصر فهو عون للقلب وانسراح للصدر وراحة للضمير.

قال الله تعالى: (وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ⁽²⁸⁾، ⁽¹⁹⁾ عَنْ قَتَادَةَ يَقُولُ: لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فَارَقُوهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْرِهِمْ، لما قدموا عَلَيْهِ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالْفَضْلِ وَالنَّعِيمِ الَّذِي أَعْطَاهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ «وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ يَقُولُونَ: إِخْوَانُنَا الَّذِينَ يَقْتُلُونَ كَمَا قَتَلْنَا، وَيَلْحَقُونَ بِنَا، وَيَصِيبُونَ مَا أَصَبْنَا مِنَ الْكَرَامَةِ» ⁽²⁹⁾. الحزن للاستبشار كما جاء في أول الآية، ولا خوف بل أمن وطمأنينة.

قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ) ⁽³⁰⁾، جاء في تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُ: لَا يَحْزَنْكَ كُفْرُهُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّكَ، إِمَّا ضُرُّهُمْ عَلَيْهِمْ ⁽³¹⁾. جاء معنى الحزن لتعزيد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتثبيط الكافرين، وكشف حال المنافقين.

قال تعالى (قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) ⁽³²⁾، جاء في تفسير الآية: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ بِأَنَّكَ كَاذِبٌ وَسَاحِرٌ وَمَجْنُونٌ فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِّبُونَكَ، أي لا ينسبونك إلى الكذب ولا يقولون لك: كذبت، ولا يجدونك كاذبا، قال الكسائي: يقول العرب: أكذبت الرسل إذا أخبرت إنه قول الكذب فرواه وكذبتة إذا أجزت إنه كاذب وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ يَقُولُونَ: كَذَبَهُمْ قَوْمُهُمْ كَمَا كَذَبْتَكَ قَرِيشَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ قَالَ الْكَلْبِيُّ يعني القرآن ⁽³³⁾. جاء الحزن للتسلية والتثبيت والتذكير بقدره الله في متابعة أمر الكافرين وأن النصر آت بإذن الله تعالى.

قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ⁽³⁴⁾، جاء في تفسير الآية: إِذَا أَتَاكُمْ الرُّسُلُ فَلَا تَرْكَبُوا إِلَى مَجْزَوَاتِ الظُّنُونِ، واحملوا الأمر على الجِدِّ فَإِنَّا مَعَ اسْتِغْنَانَا عَنِ الْأَغْيَارِ، وَتَقَدُّسَنَا عَنِ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِ نَطَالِبُ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، ونحاسب على النقيير والقطمير ⁽³⁵⁾. الحزن جاء للتبشير وبيان الجزاء وإدخال السرور على النفس.

قال الله تعالى: (إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) ⁽³⁶⁾، جاء في تفسير الآية: إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَكَّةَ حِينَ مَكَرُوا بِهِ وَأَرَادُوا أَنْ يَبْتِغِيَهُ وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ، ثَانِيَ اثْنَيْنِ أَيُّهُمَا أَحَدُ الْاِثْنَيْنِ، وَالْاِثْنَانِ: أَحَدُهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْآخَرُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ وَهُوَ ثَقَبٌ فِي جَبَلٍ ثَوْرٍ مَكَّةَ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، قَالَ الشَّعْبِيُّ: عَاتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَهْلَ الْأَرْضِ جَمِيعًا فِي هَذِهِ الْأَيَّةِ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ⁽³⁷⁾. معنى الحزن للتسلية وتحقيق معاني التوكل على الله وإثبات معية الله لهم بقدرته وحفظه ورعايته.

قال الله جلا وعلا (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ⁽³⁸⁾، قال ابن عباس: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قَالَ: يُذَكِّرُ اللَّهُ لِرُؤْيَيْهِمْ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ إِذَا رَأَوْا ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَن وَهْبٍ قَالَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ: يَا عِيسَى مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ؟ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا وَالَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى آجِلِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى آجِلِهَا وَأَمَانُوا مِنْهَا مَا يَخْشَوْنَ أَنْ يَمْتَنِعُوا، وَتَرَكُوا مَا عَلِمُوا أَنَّ سَيَرَّكَهُمْ فَصَارَ اسْتِكْنَاهُمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا وَذَكَرَهُمْ بِإِيَّاهَا فَوَاتَا وَفَرَحَهُمْ بِمَا أَصَابُوا مِنْهَا حُزْنًا، بَاغَوْهَا وَكَانُوا بِبَيْعِهَا هُمُ الْمُزْجِحِينَ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا صَرَخَى قَدْ حَلَّتْ فِيهِمُ الْمَثَلَاتُ وَأَحْيَوْا ذِكْرَ الْمَوْتِ وَأَمَانُوا ذِكْرَ الْحَيَاةِ، يُجِبُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ وَيَضِيئُونَ بِهِ ⁽³⁹⁾. معنى الحزن جاء للتبشير بالفوز والنجاة، وتقرير المصير وإظهار معية الله وفضله.

قال الله تعالى: (قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) ⁽⁴⁰⁾، جاء في تفسير الآية: قال إني ليحزنني أن تذهبوا به، ذهابكم به يحزنني لأنه يفارقتني فلا أراه وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وذلك أن أرضهم كانت مذابة وأنتم عنه غافلون مشتغلون برعيتكم ⁽⁴¹⁾. معنى الحزن جاء للحرص على الروح وصون النفس والحفاظ على النسل، والحفاظ على دور الأبوة وإرساء معاني الرعاية وهذه من مقاصد الشريعة الإسلامية.

قال الله تعالى: (لَا تُدْنِ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) ⁽⁴²⁾. جاء في التفسير: قَدْ أَغْنَيْتُكَ بِالْقُرْآنِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَتَّعَنَّ بِالْقُرْآنِ، أَي لَيْسَ مِنْهُ مَنْ رَأَى أَنَّهُ لَيْسَ يَغْنَى بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى يَطْمَحَ بِصَرِّهِ إِلَى زَخَارِفِ الدُّنْيَا وَعِنْدَهُ مَعَارِفُ الْمَوْلَى يُقَالُ: إِنَّهُ وَاقٍ سَبْعَ قَوَافِلٍ مِنَ الْبَصَرَةِ وَأَذْرَعَاتٍ لِيَهُودِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فِيهَا الْبُرُّ وَالطَّيِّبُ وَالْجَوْهَرُ وَالْمِنَعَةُ الْبُحْرِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ لَنَا لَتَقَوَّيْنَا بِهَا وَأَنْفَقْنَاهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَلَانِ» أَي فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْقَوَافِلِ السَّبْعِ، فَلَا تُدْنِ أَعْيُنَكُمْ إِلَيْهَا، ومعنى (أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) أَي

أَمْثَالًا فِي النَّعَمِ، أَيِ الْأَغْنِيَاءِ بَعْضُهُمْ أَمْثَالُ بَعْضٍ فِي الْغِنَى، فَهُمْ أَزْوَاجٌ، وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ⁽⁴³⁾. والحنن جاء لمعاني التقويم والتربية على الاكتفاء والاستغناء بالقرآن العظيم وهديه، وترك الدنيا وملذاتها، وإرساء أسس التعامل المجتمعي القويم.

قال الله تعالى (وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ)⁽⁴⁴⁾. جاء في التفسير: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى حَمْرَةَ وَقَدْ مَثَلُوا بِهِ قَالَ: «وَاللَّهِ لَأُمُتِلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ» فَتَزَلَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَوَاتِيمِ سُورَةِ النَّحْلِ فَكَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْسَكَ عَمَّا أَرَادَ، وَفِي الْآيَةِ نَهْيُ الْمُظْلُومِ عَنِ اسْتِيفَاءِ الزِّيَادَةِ مِنَ الظَّالِمِ⁽⁴⁵⁾. جاء النهي عن الحزن لإقامة ميزان العدل وإرساء مبادئ القانون، ووضع لبنات المجتمع القويم.

قال تعالى: (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَيْ تَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ)⁽⁴⁶⁾. جاء في معنى الآية: فَرجَعْنَاكَ إِلَى أُمَّكَ كَيْ تَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ أَيُّ عَلَيْكَ، وَقَتَلْتَ نَفْسًا يَعْنِي: الْقَبْطِيَّ، فَتَجَنَّبْتَ مِنَ الْغَمِّ وَهُوَ مَا حَصَلَ لَهُ بِسَبَبِ عَزْمِ آلِ فِرْعَوْنَ عَلَى قَتْلِهِ، فَفَرَّ مِنْهُمْ هَارِبًا، حَتَّى وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ، وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ: لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ⁽⁴⁷⁾. النهي عن الحزن لبيان الإعجاز وإظهار عظمة الله في حفظ خلقه وتحقيق إرادته، ونصر الضعيف ورفع شأن أصحاب الحاجات والكربات.

قال الله تعالى: (لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)⁽⁴⁸⁾، معنى الآية: لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ إِذَا أَطْبَقَتِ النَّارُ وَذَبَحَ الْمَوْتُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ بِالْبَشَرِ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا نَزَلَتْ مِنْ قَوْلِهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَى هَهُنَا فِي شَأْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِيِّ السَّهْمِيِّ الشَّاعِرِ وَخُصُومَتِهِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁽⁴⁹⁾. هذه بشارة عظيمة حملها الحزن في طياته فهو لبيان الجزاء والثواب وحسن العاقبة، وأن موكب الملائكة في انتظار استقبالهم.

قال الله تعالى: (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ)⁽⁵⁰⁾، جاء في تفسير الآية: وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَّبِعُوا وَلَوْ يَسْلَمُوا فَيَسْلَمُوا وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ أَيُّ فِي حَرَجٍ صَدَرَ مِمَّا يَمْكُرُونَ مِنْ مَكْرِهِمْ وَكَيْدِهِمْ لَكَ فَإِنَّ اللَّهَ يَعِصُوكَ مِنَ النَّاسِ⁽⁵¹⁾. الحزن في الآية لبيان إحاطة الله بالكافرين وهيمته على جميع أمور حياتهم، وتسكين فؤاد الرسول وشرح صدره وحمل الهم عن قلبه.

قال الله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)⁽⁵²⁾، جاء في معنى قوله تعالى: وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنَّهُ إِلَهُامٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَنَّ أَرْضِيهِ قَالَ الْمَفْسُورُونَ: كَانَتْ امْرَأَةً مِنَ الْقَوَابِلِ مَصَافِيَةً لِأُمِّ مُوسَى، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ تَوَلَّتْ أُمُّهَا ثُمَّ خَرَجَتْ فَرَأَاهَا بَعْضُ الْعَيُونِ فَجَاوُوا لِيَدْخُلُوا عَلَى أُمِّ مُوسَى، فَقَالَتْ

أخته: يا أمّاه هذا الحرس بالباب، فلّفت موسى في خرقة ووضعتة في الثُّور وهو يسجر، فدخلوا ثم خرجوا، فقالت لأخته: أين الصبي، قالت: لا أدري، فسمعت بكاءه من الثُّور فاطلعت وقد جعل الله عليه النَّارَ بَرْدًا وسلامًا، فأرضعته بعد ولادته ثلاثة أشهر، وقيل: أربعة أشهر، فلمّا خافت عليه صنعت له التابوت وفي قوله: فَإِذَا خُفَّتِ عَلَيْهِ الْقَتْلَ، وَلَا تَخَافِي أَنْ يَغْرُقَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قلت لأعرابية: ما أفصحك! فقالت: أو بعد هذه الآية فصاحة وهي قوله تعالى: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خُفَّتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ جمع فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين⁽⁵³⁾. وذكر الحزن لبيان الإعجاز في حق موسى عليه السلام ولتحدي الجابرة من أمثال فرعون وللربط على قلب أم موسى رحمة من الله وعون للمقهورين.

قال تعالى: (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكَّ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)⁽⁵⁴⁾، جاء في معنى الآية: وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ جَاءَتْهُ الْمَسَاءُ وَالْغَمُ بِسَبَبِهِمْ مَخَافَةً أَنْ يَقْصِدَهُمْ قَوْمُهُ بِسُوءٍ، وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَضَاقَ بِشَأْنِهِمْ وَتَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ ذَرْعُهُ أَيْ طَاقَتُهُ وَقَالُوا لَمَّا رَأَوْا فِيهِ أَثَرَ الضَّجْرَةِ: لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَى تَمَكُّنِهِمْ مِنَّا، إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكَّ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ⁽⁵⁵⁾. الحزن جاء من أجل حفظ الكرامة وتأمين الأبرياء وتسكين الروح وتحويل الهم إلى فرح وفرج.

قوله تعالى: (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)⁽⁵⁶⁾، المعنى: يقول تعالى ذكره: ومن كفر بالله فلا يحزنك كفره، ولا تذهب نفسك عليهم حسرة، فإنّ مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة إلينا، ونحن نخبرهم بأعمالهم الخبيثة التي عملوها في الدنيا، ثم نجازيهم عليها جزاءهم إن الله ذو علم بما تكنه صدورهم من الكفر بالله، وإيثار طاعة الشيطان⁽⁵⁷⁾. الحزن جاء لبيان ضعف الكافرين وأوليائهم من شياطين الإنس والجن، وتسليّة لرسول الله أن الله مطلع على كل صغيرة وكبيرة وهو القاهر فوق عباده.

قال الله تعالى (ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ)⁽⁵⁸⁾، المعنى أي: أن يسكن ولا يغرن ويرضين كلهن بما فعلت من ضم أو عزل، إذ ذلك كله من حكم الله لك فيهن، وذلك إشارة إلى ما تقدم مما أباحه الله لرسوله عليه السلام فيهن⁽⁵⁹⁾. جاء الحزن من أجل الرضاء بما قسم الله من خير.

قال الله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ)⁽⁶⁰⁾، جاء في تفسير الآية: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ ذُلٌّ ذَلَّتْ وَاللَّهُ مِنْهُمْ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ وَالْجَوَارِحُ حَتَّى تَحْسَبَهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَإِنَّهُمْ لِأَصْحَاءَ وَلَكِنْ دَخَلَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ مَا لَمْ يَدْخُلْ غَيْرُهُمْ، وَمَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا عِلْمًا بِالْآخِرَةِ فَقَالُوا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ)، مَا وَاللَّهِ مَا أَحْزَنَهُمْ حَزَنُ النَّاسِ وَلَا تَعَاطَمَ فِي أَنْفُسِهِمْ

شَيْءٌ طَلَبُوا بِهِ الْجَنَّةَ، أَبْكَاهُمُ الْخَوْفُ مِنَ النَّارِ، إِنَّهُ مَنْ لَا يَتَعَزَّزُ بِعَزَائِ اللَّهِ تَقَطَّعَ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسْرَاتٍ، وَمَنْ لَمْ يَرِ لِلَّهِ نِعْمَةً إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ فَقَدْ قَلَّ⁽⁶¹⁾. الحزن وذهابه يأتي لإسداء نعمة الشكر والحمد على عظيم فضل الله.

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث نجد أن معاني الأشجان دارت مع معاني كثيرة وموضوعات متعددة من اختيارات الشعراء والكتاب، فكانت للحزن العميق من فراق المحبوب وشدة اللوعة والهجران، وللتشبيب بالنساء والتصايي إليهن، والهجاء والذم، والسخرية والاستخفاف والتهكم، وانعدام الموجود وضياح المأمول، وجاءت الأشجان لتعبر عن المواقف المشتركة من أسباب الهوى وهموم الفؤاد وتعاسة الحياة ومعاناة الضيم والعسف ومقاساة الذكريات، وألقت الأشجان بظلالها على أغراض النفس المتعددة من نواقص السعادة التي هي نقيض الحزن، وغيرها من المعاني التي تفهم من سياق الكلام. ونجد الحزن في القرآن العظيم قد تعددت مقاصده وأهدافه بعد أن ألقت الأحزان بظلالها على معاني كثيرة جاءت بموضوعات مختلفة، فكان الحزن حافزا قويا لبناء المستقبل، ودافعا متينا لإنشاء الثقة في النفس، وباعثا صادق التعزيز النصر، وملهما حقيقيا للاعتزاز بالله، ويأتي الحزن للرضى بما قسم الله، ولإسداء نعمة الشكر، وحفظ الكرامة، وتأمين الروح والتسوية ونصرة الضعيف وجبر الخواطر، والتثبيت على الحق، وشرح الصدور وتبشير الصالحين، وكشف حال المنافقين وبيان الجزاء، والحفاظ على مبادئ الشريعة من حفظ الروح وصون النفس والحرص على النسل وإظهار دور الأبوة، وجاء الحزن للتقويم والتربية والاستغناء بالقرآن العظيم، وإرساء أسس التعامل المجتمعي، وإقامة ميزان العدل، وإرساء مبادئ القانون ووضع لبنات المجتمع القويم، وبيان الإعجاز وتحدي الجبابرة ونصرة المقهورين، ورفع شأن أصحاب الحاجات، وتسكين فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم.

النتائج:

1. استخدم الشعراء والكتاب الأشجان في الحزن على المحبوب والتشبيب بالنساء والهجاء والذم.
2. عبرت الأشجان عن ضياح المأمول وانعدام الموجود وأسباب الهوى وتعاسة الحياة.
3. كان الحزن عاملا لبناء المستقبل، وحفظ الكرامة وتعزيز الثقة بالنفس والاستغناء بالقرآن.
4. حافظ الحزن بمعانيه على مبادئ الشريعة والتقويم والتربية.
5. الحزن عامل في إقامة ميزان العدل، ومبادئ القانون ووضع لبنات المجتمع القويم.

التوصيات:

1. نوصي بالاعتناظ بمواقف الحزن والتغلب على هوى النفس.
2. الوقوف على معاني الحزن في القرآن العظيم للتأسي بها.
3. الاطلاع على السير للاعتبار بمواقف من مضى في أوقات الحزن.

الهوامش:

- (1) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، ج 13 ص 232
- (2) المفضل بن محمد سالم الضبي، المفضليات، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، ص 56
- (3) الحيوان عمرو بن بحر بن محبوب بالجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424هـ، 201/3
- (4) محمد بن أحمد الوشاء، الموشى، مكتبة الخانجي، مصر، مطبعة الاعتماد، الطبعة: الثانية، 1371هـ، ص 232
- (5) شهاب الدين أحمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1404هـ، ج 6 ص 244
- (6) أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم، الأمالي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، 1344 هـ، 1926م، ج 2 ص 305
- (7) المعافي بن يحيى الحريري، الجليس الصالح والأنيس الناصح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1426هـ ص 672
- (8) عبد الرحمن المياداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ، 1996م، ج 2 ص 374
- (9) الحسن بن علي الضبي، المنصف للسارق والمسروق منه جامعة قات يونس، بنغازي، الطبعة الأولى، 1994م، ص 274
- (10) أبوزيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 1 ص 377
- (11) المرجع السابق، ج 1 ص 515
- (12) أبو حيان التوحيدي، المقابسات، دار سعاد الصباح، الطبعة: الثانية، 1992م، ج 1 ص 163
- (13) منصور بن الحسين الرازي، نثر الدر في المحاضرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ، ج 6 ص 51
- (14) عبد الملك بن منصور الثعالبي، من غاب عنه المطرب، المطبعة الأدبية، بيروت، 1309هـ، ص 115
- (15) إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، ج 1 ص 295
- (16) عبد الله بن محمد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1971م، ص 67
- (17) جعفر بن أحمد القاري البغدادي، مصارع العشاق، دار صادر، بيروت، ج 2 ص 239
- (18) المرجع السابق ج 2 ص 42
- (19) آل عمران 170

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن العظيم.
- (2) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- (3) المفضل بن محمد سالم الضبي، المفضليات، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.
- (4) عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424هـ.
- (5) محمد بن أحمد الوشاء، الموشى، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الثانية، 1371هـ.
- (6) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.
- (7) أبو علي القالي، الأمالي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، 1344 هـ 1926م.
- (8) الحريري، الجليس الصالح والأنيس الناصح، دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1426هـ.
- (9) عبدالرحمن الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1416هـ.
- (10) الحسن الضبي، المنصف للسارق والمسروق، قات يونس، بنغازي، الطبعة الأولى 1994م.
- (11) أبو زيد بن الخطاطب القرشي، جمهرة أشعار العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- (12) أبو حيان التوحيد، المقابسات، دار سعاد الصباح، الطبعة: الثانية، 1992م.
- (13) منصور الرازي، نثر الدر في المحاضرات، دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.
- (14) عبد الملك منصور الثعالبي، من غاب عنه المطرب، المطبعة الأدبية، بيروت، 1309هـ.
- (15) إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت.
- (16) البكري فصل المقال شرح كتاب الأمثال، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1971م.
- (17) جعفر بن أحمد القاري البغدادي، مصارع العشاق، دار صادر، بيروت.
- (18) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.
- (19) ابن الشجري، مختارات شعراء العرب، مطبعة الاعتماد، مصر، الطبعة الأولى، 1344هـ.
- (20) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الوثائق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ.
- (21) عباس بن محمد القرشي، حماسة القرشي، وزارة الثقافة ، سوريا، دمشق، 1995م.
- (22) حمد الماتريدي، تفسير الماتريدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1426هـ.
- (23) إبراهيم الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ.
- (24) محمد بن المنذر، تفسير القرآن، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى 1423هـ.
- (25) محمد بن أبي زَمَنِين، تفسير القرآن العزيز، الفاروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ.
- (26) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن إحياء التراث بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ.
- (27) عبدالكريم القشيري، لطائف الإشارات، الهيئة المصرية العامة، مصر، الطبعة الثالثة.
- (28) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.
- (29) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، مكتبة نزار، السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ.
- (30) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- (31) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ.

- (32) الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.
- (33) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر، الطبعة الثانية 1420هـ 1999م.
- (34) عبد الله بن عباس، تنوير المقيباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، لبنان.
- (35) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.
- (36) عبدالرحمن الجوزي، زاد المسير، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ.
- (37) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ.
- (38) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- (39) مكي الأندلسي، الهداية إلى بلوغ النهاية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429هـ.
- (40) ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، مكتبة نزار، السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ.